

رسالة في إمامة الأئمة الاثني عشر

[11] عليه السلام عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولد اسمي، وكنيته كنيته. أشبه الناس خلقا وخلقا تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلم وجورا) ص، 287.

- في أن من الابتلاء للخلق في زمان. غيبته أن يشك البعض في ولادته: ما رواه الشيخ الصدوق في كمال الدين عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى الكلابي عن خالد بن نجيع عن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم. قلت له: ولم؟ قال: يخاف وارما بيده إلى بطنه، ثم قال. يا زرارة هو المنتظر وهو الذي يشك الناس في ولادته منهم من يقول هو حمل ومنهم من يقول هو غائب، ومنهم من يقول ما ولد ومنهم من يقول ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، غير أن الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون) ص 342.

*** وفي الختام ينبغي ذكر ملاحظة هامة وهي: أن الوضع العام الذي عاش فيه الأمة عليهم السلام خصوصا بعد شهادة الإمام الحسين كان وضعاً ضاعطاً وعصبياً، وقد حاول فيه الظالمون بكل جهدهم أن * (يطفئوا نور الله بأفواههم) * فكانوا يتربصون بالأئمة الدوائر ويبغونهم الغوائل للقضاء عليهم. وهؤلاء الظالمون - في العهدين الأموي والعباسي وإن لم يكونوا يقدمون على قتلهم جهراً وعلانية، إلا أنهم كانوا يحاولون ذلك غيلة، وشاهد ذلك ما نجده من إقدامهم على دس السم لأئمة عليهم السلام.. وهذه الظروف والأوضاع غير خافية على المتتبع لأحوالهم، والعارف بتاريخهم، وكفى لمعرفة ذلك، النظر إلى كيفية نص الإمام الصادق عليه السلام على إمامة الكاظم ووصيته له حيث كان العباسيون ينتظرون أن يعين بنحو صريح الإمام بعده ليقتلوه، فكان أن أوصى لخمس، فضيع عليهم هذه الفرصة، ثم ما جرى على مولانا الكاظم عليه السلام من سجنه ثم قتله، وأيضاً ما جرى من التضيق والاضطهاد للإمام الهادي عليه السلام ومن بعده ابنه الحسن العسكري، ومحاولتهم القبض على خليفته الإمام المهدي وقتله - بزعمهم - .